

الفصل الخامس

علم النفس الاجتماعي

موضوعه : اتجه البحث منذ عهد قريب إلى دراسة الإنسان من حيث هو كأن يحى يعيش في بيئة اجتماعية وعليه أن يتكيف مع هذه البيئة ، ومع من يتعامل معهم من أفراد آخرين بوجه خاص ، وهو في تعامله مع الأفراد الآخرين إنما يتأثر بهم ويؤثر فيهم ، وينشأ بينه وبينهم علاقات مختلفة قد تكون قوية متماسكة وقد تكون ضعيفة مفككة ، وعلم النفس الاجتماعي إنما يدرس تفاعل الفرد مع الأفراد الآخرين ، أى يدرس الفرد حين يتأثر بالأفراد الآخرين ، وحين يؤثر فيهم وبمعنى آخر يدرس سلوك الفرد مع الأشخاص الآخرين واستجابته لهم ، سواء أكان هؤلاء الأشخاص مجتمعين أم منفردين ، أى أنه العلم الذى يعنى بالدراسة العلمية لسلوك الفرد من حيث تأثره بسلوك الأفراد الآخرين ومن حيث تأثيره فيهم .

وعلم النفس الاجتماعي يتناول بالدراسة العلاقات الاجتماعية ، كما أنه يدرس كذلك المؤثرات الاجتماعية المختلفة التى تؤثر على الأفراد منذ الطفولة الأولى . فالطفل يولد مزوداً بقدرات واستعدادات فطرية تدفعه إلى النمو والسلوك ، والمجتمع هو الذى يصبغ سلوكه بالصبغة الاجتماعية . فالطفل فى أثناء تنشئته الاجتماعية يتأثر بالعادات والمعتقدات والاتجاهات السائدة .

وعلم النفس الاجتماعي يتناول هذا كله بالدراسة لما له من تأثير كبير على سلوك الأفراد ، فجاح الفرد وفشله فى سلوكه الاجتماعي يعتمد إلى حد كبير على الثقافة القائمة وعلى نوع التنظيم الاجتماعي الذى يهيمن على حياته . وقد حصر Kantor أهم تعاريف علم النفس الاجتماعي فيما يلى :

- ١ - دراسة الجمهرة وظاهرة التجمع .
- ٢ - دراسة الحياة الاجتماعية .
- ٣ - دراسة القوى والمؤثرات الاجتماعية .
- ٤ - دراسة سلوك الفرد في استجابته لسلوك فرد آخر .
- ٥ - دراسة السلوك الفردي داخل إطار الجماعة .

علاقة علم النفس الاجتماعي بالعلوم الأخرى :

إن علم النفس الاجتماعي — كعلم أساسي — لا يختلف في أى أساس من أسسه الجوهرية عن علم النفس العام وتوضح هذه الذاتية بين علم النفس الاجتماعي وعلم النفس العام إذا عرفنا أن هدف علم النفس الاجتماعي هو (دراسة السلوك الاجتماعي للفرد) إلا أننا إذا أردنا أن نفهم هذا السلوك الاجتماعي كان لزاماً علينا أن نفحص الطرق الأساسية مثل : كيف يحقق الفرد أغراضه الاجتماعية ؟ كيف يدرك بيئته الاجتماعية ؟ كيف يتعلم سلوكه الاجتماعي ؟ .

ونلاحظ أن مبادئ (الدافع الاجتماعي) و (الإدراك الاجتماعي) و (التعلم الاجتماعي) متطابقة مع مبادئ الدافع والإدراك والتعلم التي يعنى علم النفس العام بدراستها .

فالمبادئ والقوانين العامة التي يفسر بها السلوك الاجتماعي للفرد هي نفسها المبادئ والقوانين التي يعنى بدراستها علم النفس العام .

كما أن علم النفس العام مثل علم النفس الاجتماعي كلاهما مضطر إلى أن يدرس سلوك الفرد ككائن اجتماعي ، أى يدرس الفرد من حيث هو موجود في بيئة اجتماعية ويتأثر بمختلف المؤثرات الاجتماعية .

فما من ظاهرة من الظواهر النفسية العامة إلا ويدخل في نشأتها وتطورها عوامل اجتماعية ، فالاختلافات الحضارية تؤدي إلى اختلافات جوهرية في تكوين الشخصية .

وهناك صلة وثيقة بين علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع . فبدوننا نجد علم

النفس الاجتماعى يعنى بدراسة السلوك الاجتماعى للفرد ، نجد علم الاجتماع يعنى بدراسة المجتمع ومقوماته ومشكلاته فيهتم بدراسة الجمهرة والاسرة وغيرها من المنظمات الاجتماعية ، كما أنه يعنى فى دراسته هذه بالمؤثرات المختلفة التى تؤثر فى سلوك الافراد . كذلك الحال فى علم النفس الاجتماعى فإنه يعنى بدراسة تأثير الجماعة والمؤثرات المختلفة فى سلوك الافراد .

وهناك صلة وثيقة كذلك بين علم النفس الاجتماعى وعلم الاقتصاد والسياسة وعلم الاجناس البشرية والطب العقلى ، فهذه العلوم كلها تدور أبحاثها حول الإنسان مما أدى إلى وجود تشابه وصلة وثيقة بينها .

أهمية علم النفس الاجتماعى :

علم النفس الاجتماعى يعنى بكل نوع من أنواع السلوك الفردى فى المجتمع حين يتأثر بالافراد الآخرين وحين يؤثر فيهم . وينشأ بينه وبينهم علاقات اجتماعية مختلفة ، وإذن فمناط البحث فى علم النفس الاجتماعى هو العلاقات الاجتماعية .

ومستقبل الحضارة الإنسانية فى عصر كثر فيه التنازع وتقدمت فيه وسائل التخريب والدمار حتى أمست تهدد بقاء النوع الإنسانى ، رهين بفهم تلك العلاقات فهماً علمياً دقيقاً ورهن بتوجيه تلك العلاقات توجيهاً سليماً متناسقاً أى أنه رهن بتقدم علم النفس الاجتماعى فى بحثه الدائب المستمر نحو استجلاء كنه عناصر الخير والشر فى علاقات الإنسان الاجتماعية .

كما أن علم النفس الاجتماعى يعالج كثيراً من مشاكل العالم الاقتصادى والسياسى والاجتماعى .

السلوك الاجتماعى للفرد

أن أهم ما يعنى به علم النفس الاجتماعى هو السلوك الاجتماعى للفرد ، ولأجل أن نفهم سلوك الفرد الاجتماعى لابد أن ندرسه كقوة فعالة فى مجاها الاجتماعى ، فالإنسان يولد فى المجتمع والحاجة إلى المجتمع تولد فيه ، والمجتمع تأثير كبير على

سلوك الأفراد ، فالفرد يأتى إلى المجتمع مزوداً بقدرات فطرية تدفعه إلى النمو والسلوك ، والمجتمع هو الذى يصبغ هذا السلوك بالصبغة الاجتماعية — ويقول (Trotter) تروتر أن الطابع النفسى الجماعى يتجلى واضحاً فى مسلك الإنسان سواء كان فى الجموع وفى غيرها من أحوال التجمع الفعلى فى مسلكه كفرد مهما بلغت درجة عزلته ، والفرد حينما يلاحظ نفسه وهو فى وسط جماعة ما . فإنه يجد أن صوته يرتفع بالصياح أو بالضجك أو بالبكاء بصورة لا يرتضيها لنفسه إذا كان منفرداً ، وكذلك الأفراد وهم فى الجماهرة يقومون بأفعال كالتخريب والتدمير ما كان لهم أن يقوموا بها وهم فرادى والسبب فى ذلك كما يرى (جوستلى ليون) هو شعور الأفراد بالقوة حينما يكونون فى الجماعة ، وكذلك عدم تحديد المسؤولية فى حالة الجماعات المتجمهرة ، فالتجمهر أو الجماعة البدائية يودى إلى استئداد الانفعالات ويعطل العقل . فالفرد فى الجماهرة تكون مشاعره وإدراكه تابعة للجماعة ، وتكون الجماعة بمثابة القائد الذى يوجه سلوكه ومشاعره وإحساساته وانفعالاته ، ويرى ليون كذلك أن للجماعات عقلاً هو العقل الجمعى ، والعقل الجمعى يختلف عن عقل كل فرد من الأفراد ، ويرى أن عقلية الجماعة أحط من عقلية الفرد ، إلا أنه يلاحظ أن هناك فارقاً بين ظواهر الجماهرة المؤقتة (أو الجماعة غير المنظمة) التى يصفها ليون وبين تلك الجماعات الثابتة أو الجماعات الأكثر نظاماً وتجانساً ، فإذا اجتمع عدد من المهندسين أو عدد من الأطباء فإنه يمكن أن ترتفع عقلية الجماعة إلى مستوى يعلو كثيراً جداً عن مستوى عقلية أى فرد منهم وهذا ينشأ من اشتراك الجميع فى الاهتمام بموضوعات واحدة تنصف بالرقى ، وينشأ كذلك من حرص كل فرد على أن يبرز على الآخرين فى هذا الميدان ، وهذا يودى إلى تنشيط لا تودى إليه الحالات الانفرادية ، وقد دلت التجارب التى قام بها علماء النفس أن إنتاج الفرد يزداد إذا عمل فى جماعة عما لو عمل بمفرده ، وهذا ما تدل عليه تجارب (لورنز) على العمال فى المصانع فقد وجد أن إنتاج الجماعة المتعاونة يزداد ٤٠ ٪ عن إنتاج الأفراد .

والأفراد فى الجماعة لا يعدلون أعمالهم تبعاً للجماعة فقط ولكنهم يعدلون آراءهم وأحكامهم تبعاً لمعيار الجماعة كذلك . فقد دلت تجارب علماء النفس أن

الأفراد يميلون عادة إلى التوسط والاعتدال في أحكامهم حينما يكونون في جماعة ، فقد طلب (البورت) من بعض الأفراد الحكم على بعض الروائح ، تارة وهم منفردون وتارة أخرى وهم مجتمعون فوجد أن الأفراد يتجنبون الأحكام المتطرفة وهم مجتمعون مثل زكية جداً وكريهة جداً بينما ظهرت هذه الأحكام وهم فرادى ، وسلوك الفرد الاجتماعي يتأثر بالعلاقات الاجتماعية التي تنشأ نتيجة لوجوده في الجماعة . والعلاقات الاجتماعية يختلف عددها باختلاف حجم الجماعة ، فالجماعة المكونة من اثنين كالزوج والزوجة أو صاحب العمل والعامل تملخص علاقاتهما الاجتماعية في تأثر فرد بفرد آخر ، وفي تأثيره فيه ، وفي الجماعة المكونة من ثلاثة أشخاص لا تقل العلاقات عن ست علاقات ، ومن أهم العوامل التي تحقق الوحدة والانسجام والتجانس بين أفراد المجتمع قابلية هؤلاء الأفراد للاستواء والمشاركة الوجدانية والتقليد ، فالجماعة تميل عن طريق الاستواء والمشاركة الوجدانية والتقليد إلى التجانس مما يؤدي إلى زيادة الوحدة في الجماعة ، واكتمال هذه الوحدة يؤدي إلى ما يسمى بالشعور الجمعي ويقصد به أن يشعر كل فرد بالانتماء للجماعة ، وأن يشعر كذلك بأنه يشترك معها في الفسحر والوجدان وفي العمل (أى النزوع) .

التفاعل الاجتماعي :

إن القوى التي تؤدي إلى التنظيم الجماعي توصف عادة تحت عنوان عمليات التفاعل الاجتماعي ، وأن الناس في كفاحهم للوصول إلى أهدافهم لا يقومون بمعارك فردية موجهة إلى عدو غير بشري ، ولكنهم يحاربون بعضهم البعض ، وجهودهم في سبيل تحقيق التوافق هي بوجه عام جماعية إلى حد ما . فهم قد يتعاونون لسرقة عدو أو يحمون أنفسهم ضد عدو جشع ، حتى أن الناس الذين يغلب عليهم الطابع الفردي يقومون ببعض أوجه نشاطهم في جماعات متعاونة . ومن أهم مظاهر التفاعل الاجتماعي عملية الاندماج في الحياة الاجتماعية تلك العملية التي تطبع بها المادة الخام للطبيعة البشرية في أنماط ثقافية متنوعة ويرى Murphy & Newcomb (ميرفي ونيوكم) أن عملية الاندماج في الحياة الاجتماعية بالنسبة لعلم النفس الاجتماعي تعد محور المادة الدراسية لعلم النفس الاجتماعي .

عمليات التفاعل الاجتماعي :

يمكن أن نميز بوجه عام بين أربع عمليات للتفاعل الاجتماعي ١ - الصراع
٢ - التعاون ٣ - التنافس ٤ - المواءمة .

ويتميز الصراع عن التنافس في أنه في حالة الصراع يوجه الأفراد طاقتهم نحو هدم أعدائهم أو إزائهم ، أما في التنافس فغالباً ما يتبعون سبلاً متوازية من العمل موجهة نحو نفس الهدف المشترك وذلك بقصد الوصول إلى الهدف أولاً أو الحصول على أكبر قدر منه ، وفي التنافس الصادق بين فريقين يجب أن يتفق الفريقان على قواعد السباق ، أما التعاون فلا يتضمن اندفاع الغيرية وإنما هو يصف مجهوداً متناسقاً متصلاً بين فردين أو أكثر ، والمواءمة تشير إلى إنهاء الصراع إما عن طريق إخضاع فريق للآخر مما يترتب عليه فرض علاقة السيد والعبد أو عن طريق إيجاد حل وسط . وفي بعض الأحيان تميز (توصف) المجتمعات بأنها متنافسة أو تعاونية أو فردية النزعة ، ولكن في الواقع نجد أن العمليات الأربع للتفاعل الاجتماعي (الصراع والتنافس والتعاون والمواءمة) تظهر في كل مجتمع ولو أن العملية الغالبة قد تختلف .

وحتى هذه العمليات الديناميكية كقاعدة عامة تتحدد في صورة مستويات وأنماط معينة .

التأثيرات المختلفة لعضوية الجماعة :

أولاً - آثار المناقشة الجماعية :

أولاً - أهتم كثير من المجرىين بدراسة آثار المناقشات الجماعية حول مشا كل واقعية وحول حلول المشا كل العقلية ، إن قانون الانجلو ساكسون يعتمد على الجماعة في تقدير الحقائق في محاكمة جنائية ، والنظرية في ذلك هي أن المناقشة والمداولة بين اثني عشر شخصاً تنمخض عن حكم أكثر صدقا من تقدير شخص واحد ، فضلاً عن أن هذه المناقشة ستساعد في الوصول إلى تقرير الصدق .

ولقد تناولت التجارب على آثار المناقشة الجماعية أربع مشا كل :

١ - كيف تؤثر المناقشة في دقة وكفاية الحكم على ادراكات الأفراد الجماعة .

٢ - كيف تؤثر على دقة أحكامهم في تقدير شهادة الآخرين .

٣ - كيف تؤثر على حل المشا كل العقلية .

٤ - كيف تؤثر على أحكامهم الاجتماعية حول مشا كل خاصة بالقيم .

قارن G. B. watson بين تعاون الجماعة وبين الاداء الفردى في أعمال تتنوع في الصعوبة من فهم الجمل إلى كشف مفتاح الشفرة وقد عملت صور أخرى لـ العمل بنفس درجة الصعوبة حتى يمكن أن يعالجها الفرد نفسه أو لا بمفرده وثانياً في لجنة أو جلسة مناقشة وثالثاً بمفرده مرة أخرى وقد ثبت تفوق الطريقة الجماعية في كل الاعمال بالقياس إلى متوسط الاداء الفردى وكان الاختلاف ضئيلاً جداً في اختبار الفهم ولكنه كبير في حل مسائل تسهيل الجمل .

ثانياً : تأثيرات الجماعة على الإنتاج الفردى وأثر النظام الاجتماعى السائد

على سلوك الفرد وحياة الجماعة .

يمكن اعتبار (الشعور بالنحن) وانعكاسه في التعبير اللغوى للشخص أوضح مظهر للتسكامل الاجتماعى بين أعضاء جماعة معينة . ويندر أن يوجد من الناس من يستطيع مواصلة الحياة السوية دون دخول في نحن ، وأوضح ما يكون هذا الشعور داخل الجماعات التى يطلق عليها كوفكا (K.koffka) لاسم الجماعات السيكولوجية ومن أمثلتها جماعة من الافارب المنتشرين في بلاد مختلفة ويتواصلون بالرسائل أو بأية وسيلة أخرى أو أشخاص يعملون في سبيل قضية واحدة ويصف (C.H.Cooley) سلوك الافراد داخل هذه الجماعات بقوله : إن النتيجة النفسية للارتباط الوثيق هى نوع من الامتزاج بين الافراد فى كل مشترك بحيث نجد أن ذاتها نفسها تصبح هى الحياة المشتركة للجماعة ، ويصدق هذا على الأقل بالنسبة لبعض أهدافنا . وربما أيسر الطرق لوصف هذا الكل أن نقول إنه نحن فهو يتضمن ذلك النوع من التعاطف والتقصص المتبادل الذى تبرز نحن بمثابة تعبير طبيعى عنه ، فالفرد يعيش فى الشعور بالكل ويحدد الاهداف الرئيسية لإرادته

ماثلة في هذا الشعور : ويتألف المجتمع من عدد من المجتمعات السيكولوجية بحيث يمكن اعتبار هذه الجماعات هي الوحدات الديناميكية الأولية في البناء وتتفاوت درجة التكامل ودرجة الشعور بالنحن في هذه الجماعات السيكولوجية تبعاً لعدة عوامل ، فالجماعات السيكولوجية التي تتألف من الزوج وزوجته تسمح بدرجة من الاقتراب والتفاعل — في حالات الزواج الموفق . وكثيراً ما تسمح به جماعات الصداقة كما أن الجماعات التي تتألف لخدمة قضية معينة قد تفوق في درجة التكامل بين أعضائها ما تحققه الجماعات الأسرية وجماعات الصداقة ولسنا في حاجة لإبراز أهمية هذه الجماعات في بناء المجتمع البشري فهي ليست شيئاً عابراً ولا وليدة ظروف خارجية بحيث يمكن أن تزول بزوال هذه الظروف . وقد أجريت بعض البحوث الحديثة للكشف عن عمق آثارها في الفرد وقد أورد (Mayo) مثالا على ذلك حالة عاملين في أحد المصانع رفضا الترقية وزيادة الأجر لأن القبول كان يحتم عليهما الانتقال إلى قسم آخر في المصنع وترك جماعتهما التي تكونت حولها من خلال العمل . كما لاحظ غيره من الباحثين (L. N. whitehead) أن التنوع في الانتاج داخل المصنع يعتمد على التفاعل الاجتماعي بين أعضاء الجماعة في حين أن التغييرات الجوية وتغيير ساعات العمل يكون تأثيراً تافهاً نسبياً . وقد انتهى إلى هذا الرأي بناء على ملاحظات أجراها على خمس عاملات في أحد المصانع بشيكاغو ، عزلن عن زملائهن في العمل لمدة خمس سنوات . وهو يقرر أن التغير في الانتاج يتناول الحكم والكيف . وقد أجريت عدة تجارب لبيان أثر النظام الاجتماعي السائد في الجماعة على سلوك الفرد وإنتاجه وتبين أن الجماعة التي يسودها النظام الديمقراطي بحيث يسمح للأفراد بالتعبير عن آرائهم بحرية دون ضغط أو كبت أكثر إنتاجاً على المدى الطويل كما أن أسلوب الأفراد يتسم بالتباعد والاعتدال وقلة الاعتداء ، بينما في الجماعة الدكتاتورية يتسم السلوك بالميل إلى الاعتداء وقلة الانتاج إذا فقد الدافع الذي يدفعهم للعمل ، وكذا الحال في الجماعات الفوضوية التي لا تشعر بانتائها إلى جماعة وإلى وجود هدف مشترك يجمع هذه الجماعات نحو الهدف .

الأسس التي يمكن بمقتضاها تقسيم الجماعات

تعريف الجماعة :

١ — يعرف كرتش وكرتشفيلد الجماعة بأنها شخصان أو أكثر توجد بينهم علاقة سيكولوجية صريحة .

٢ — ويعرف كاتل Cattol الجماعة بأنها مجموعة من الكائنات يستخدم تواجد الكل فيها في إشباع بعض حاجات كل منهم .

٣ — ويعرف نيوكب Newcomb الجماعة بأنها شخصان أو أكثر يشاركان في المعايير المتصلة بموضوعات معينة ، وتشابك أدوارهم الاجتماعية تشابكاً وثيقاً .
أى أنه في نظر نيوكب لا تقوى الجماعة إلا إذا كان الأفراد يشاركون بعضهم البعض الآخر في معايير معينة ، ويستطيع أن يتوقع كل منهم سلوك الآخر توقعاً واضحاً إلى حد كبير أو قليل .

ويرى Guilford جيلفورد أن الناس يجتمع بعضهم مع بعض على أساس :

١ — ظرف موضوعي مشترك مثل المسكان الجغرافي أو الدخل المادي .

٢ — الاشتراك في مجموعة من القيم أو الاتجاهات مثل معتقدات المحافظين أو الأحرار .

٣ — القيام بأعمال أو أدوار سلوكية متماثلة مثل العمل في مصنع .

٤ — الشعور المشترك بالانتماء مثل شعور طلبة الجامعة بأنهم والجماعة التي تضمهم شيء واحد .

أنواع الجماعات

الجماعات الثابتة :

أولاً : الأسرة : الأسرة وحدة اجتماعية صغيرة تحدث فيها استجابات الطفل الأولى نتيجة التفاعلات التي تنشأ بينه وبين والديه وإخوته . فبالأسرة وظيفته

اجتماعية هامة إذ هي العميل الأول في صيغ سلوك الطفل صبغة اجتماعية .
تتكون الدعام الأولى للشخصية الانسانية في جو الأسرة في مرحلة الطفولة .
وتعمل العلاقات الاسرية على تعليم الطفل وتنشئته على الخصائص والسمات
الاجتماعية السائدة في الأسرة . والأسرة وظيفة أخرى تنحصر في نقل التراث
الحضارى إلى الطفل فعن طريق الأسرة يكتسب الطفل الكثير من العادات ،
فيتعلم كيف يأكل بطريقة يقرها المجتمع ، وكيف يخاطب من هم أكبر منه سناً ،
ويتعلم الكثير من العقائد والخواف والافكار التى تدل على التمسح والتعصب .

ثانياً : جماعة النادى : Club Type Society

أطول في العمر وتمتاز بوجود علاقة داخلية بين أفرادها ، ويمتاز كذلك
بوجود غرض أو مجموعة مشتركة من الأغراض ، ويتصف بشئ من الثبات
والاستقرار ، وتجذب الأفراد في مثل هذا النوع من الجماعات عواطف وذكريات.
ومن أمثلة هذه الجماعات اتحادات المهن المختلفة وأندية خريجي المعاهد المختلفة .
ونجد أن أفراد أمثال هذه الجماعات يشعرون بالتجانس ويجمعون لتقوية هذا
الشعور ، ويجمعون كذلك لتحقيق أهداف مشتركة .

ثالثاً : جماعة الطائفة : Comunity Type Society

يدخل في هذا النوع فكرة الوطن . فتزعم كيان الوطن يزعم كيان الفرد
بصورة واضحة ونجد أن ذكريات هذا النوع من الجماعات وعواطفه تكون بعيدة
وعميقة . فذكرياته تتمثل في تاريخ الأمة بأسرها ، فكأن هذا النوع يتصف
بوجود الميول العامة المشتركة ، ويتصف بالثبات والاستقرار ويتصف بوجود
الذكريات الثابتة القديمة والعواطف القوية والاهداف الحيوية الهامة ويزداد
التفاعل والانصال بين أفرادها .

الجماعة غير الثابتة : جماعة الجمهرة : Crowdtype Society

أما الجماعة غير الثابتة فإنها غالباً ما تنشأ لسبب عارض كاجتماع الناس في الطريق
للعام لمشاهدة حادث ما . وسرعان ما ينفذ شمل الجماعة ويمضى كل فرد إلى

وجهته التي كان يسعى إليها من قبل . والجمهرة جماعة يؤلف بينها شعور واحد لكنه شعور سطحي مؤقت يتولد بسرعة ويزول بنفس السرعة التي برغ بها . وليس لهذا النوع من الجماعات وحدة اجتماعية قوية تربطها ، فأهدافها قريبة وعواطفها سطحية وذكرياتها معدومة .

ويتباين عدد أفراد الجمهرة من الحفنة القليلة من الناس ، إلى الحشد الضخم . وتختلف الاستجابة العاطفية للجمهرة من تخريب وصياح إلى فرح وخوف إلى غير ذلك من الاستجابات المختلفة . فالجمهرة الثائرة تختلف في استجاباتها عن الجمهرة التي تجتمع فوق سطح باخرة توشك أن تغرق .

والجمهرة وحدة اجتماعية تتمايز عن بقية أنواع الجماعات بصفات مشتركة أهمها :
١ — تشابه الاستجابات : فالمتجمعون في مظاهرة ما يسلكون سلوكاً متشابهاً ، فاستجاباتهم متشابهة مشتركة رغم اختلافها الظاهري .

٢ — وحدة الدافع والمثير : يصدر تشابه الاستجابات من دافع واحد مشترك ، فالجمهرة كلها تهدف في نفس الوقت إلى غرض واحد . وقد يكون الغرض واضحاً محدداً وقد يكون عاماً غامضاً .

٣ — العاطفة الجارفة : الدافع القوي الحاد يتصل من قريب أو من بعيد بعاطفة جارفة هو جاء تهيئ على أفراد الجمهرة كافة . وبذلك فكل سلوك يصدر عن الجمهرة يصطبغ بشحنة انفعالية قوية تسفر عن نفسها في ثورة الأفراد واضطرابهم .

٤ — حطة الذكاء : سلوك الأفراد في الجمهرة يدل على غباء وحطة ، فليس على كل فرد في الجمهرة أن يدرك بوضوح سلوكها وإنما هو ينساق معها عاطفياً لا عقلياً .

فالتوتر الشديد يساعد على ثورة الجماهير ويؤدي إلى انفعال حاد وعاطفة جارفة تزيد من قوة الجمهرة الغضبي لتحقيق بذلك هدفها ، وحدة هذا الانفعال تشمل القوى الإدراكية العليا . فتنتطلق الجمهرة في ثورة الحمى وصياح الأطفال .

٥ — أحكام الجمهرة نهائية لا رجعة فيها : النقد الجارح يؤدي إلى الانقسامات

الداخلية ومعارضة فريق لفريق آخر وهذا يتنافى مع قوة الجماهرة فى سيطرتها المطلقة على أفرادها ، إذ هم ينساقون فى مجالسها وكأنهم دى تحركهم يد غير منظورة .

٦ — القابلية للاستهواء : الأفراد فى الجماهرة يخضعون للاستهواء فى سهولة ويسر لضعف روح النقد ولا انحطاط الذكاء ، فكل رغبة طارئة وكل فكرة عابرة تستهوى الجماهرة طالما أن تلك الرغبات والافكار لا تتعارض وملاسات الموقف العام الذى يشمل المتجمعين عامة .

٧ — ضعف الشعور بالمسؤولية الفردية : سلوك الجماهرة يتصف بالرعونة والطيش ، ونو كان الفرد بمنزل عن الجماهرة لراجعته نفسه فيما يفعل ولا حجم بشدة عما يأتية وهو منساق مع التيار العام للجماهرة ومرجع ذلك كله ضعف شعور الفرد بمسؤوليته .

الجمهور : The public

الجمهور هو مجموعة من الأفراد يجمع بينهم ميل أو اتجاه أو عاطفة مشتركة . ولا يمكن عمليا حصر عدد الجماهير ، إذ أن هناك من الجماهير الممكن وجودها بقدر ما هناك من ميول واتجاهات بشرية .

والعلاقة التى تميز جمهوراً هى الاتجاه إلى قبول مصدر لإثارة مشترك أو الخضوع له ويكون هذا الاتجاه عاما لدى كل الحاضرين تقريباً . هذا وقد يكون المصدر العام للإثارة قائداً أو برنامجاً إذاعياً ، أو موضوع رغبات مادية للناس . ونجد التفاعل المتبادل بين أعضاء الجمهور قليلا . وأن لمجموعة الأعضاء أثراً كبيراً فى زيادة ولاء كل منهم للجماعة ، إلا أنه ينقصها الأخذ والعطاء بين الأعضاء .

والجمهور جماعة غير دائمة نسبياً . إذ أنها تتنافس مع كثير من الجماعات المماثلة فى الاستحواذ على وقت نفس الأشخاص وتأيدهم ، فأى واحدة منها قد تختفى بسرعة مفاجئة . حقيقة أن بعض الجماعات من هذا النوع قد تدرم لسكنها فى المتوسط لا يطول بقاؤها .

وهناك نوعان من الجماهير :

١ - جمهور المصلحة Interest Public وهو جماعة من الناس يحركهم دافع اقتصادى مشترك . فرابطة تجار التجزئة هم جمهور تجمعهم مصلحة ، وكذلك الرابطة الاهلية لاصحاب المصانع ورابطة المستهلكين .

٢ - جمهور التطابق : Identification public

وهى جماعة من الافراد يتحالفون مع قائد أو رمز ليمتدعوا بطريقة غير مباشرة بنجاح لا يتيسر لهم فى حياتهم الفردية .

الجماعات الاولى والثانوية :

أ كد كولى C . H . coolley الفرق بين جماعة يعيش أعضاؤها معا ومن ثم يمكنهم أن يتفعلوا ويستجيبوا أحدهم للآخر بطريقة مباشرة وجماعة لا يعيش أعضاؤها بعضهم مع بعض . وتتنمى الاسرة الى النوع الاول ، بينما يكون أعضاء الحزب السياسى — حيث يقل اختلاط معظمهم بعضهم ببعض — جماعة ثانوية .

والطفل يتعلم أولا أن يتسكيف مع الجماعات الاولى ، وبعد ذلك يتأثر بنفوذ الجماعات الثانوية طبقا لما يتطلبه من التماثل الاجتماعى ، ومتطلبات الحياة كما تظهر فى المواقف الاجتماعية التى تهيء له فرصة الاجتماع بالآخرين هذا وقد قائل بعض علماء النفس بأهمية الجماعة الاولى لدرجة تجعلهم ينظرون إلى المؤسسات الثانوية فى المجتمع على أنها امتداد وانعكاس للطابع الخاص بالاسرة . وعلى هذا الاساس كانت الدول الالمانية القديمة المستبدة ينظر إليها أحيانا على أنها امتداد للاسرة الالمانية المستبدة .

ويمكن تلخيص الفرق بين الجماعات الاولى والجماعات الثانوية فيما يلى :

١ — أن الافراد الذين تتكون منهم الجماعة الاولى تربطهم روابط قوية ، غالبا ما تكون روابط الدم أو القرابة أو الجوار .

٢ — أن عدد أفراد هذه الجماعات صغير بالنسبة للجماعات الثانوية .

٣ — أنه يتكون فى الجماعات الاولى وخاصة فى الاسرة ، العادات والتقاليد

والميول والاتجاهات الأولى ، وهذه كلها عوامل أساسية في تكوين الشخصية .
٤ - أن التفاعل الاجتماعي يحدث في الجماعات الأولية بطريقة مباشرة
بمكس التفاعل في الجماعات الثانوية التي تقوم على أساس من التنظيم
واللوائح المكتوبة .

الجماعة السيكولوجية :

يقسم الفرد من الوجهة السيكولوجية إلى كل جماعة يشاطرها في نشاطها
وسلوها ، ومن وجهة النظر هذه يجب أن تعرف عضوية الفرد في جماعة بمقدار
أهميتها له واستثارتها إياه لا إلى العوامل البيولوجية فالعضوية المنتجة لا تنبئ
على أساس السلالة أو الجنس أو الخصائص الجسمية ولكن على أساس ما يعانيه
الشخص من خبرات وعلى ذلك فالفرد الذي يحتضنه وطن معين من الأوطان له
تقاليد خاصة وتراثه الثقافي الخاص وأجوائه المتشابهة الأطراف والتي تميزه
عن غيره من الأوطان ، أقول أن الفرد الذي يحتضنه هذا الوطن يسلك نفس
السلوك الذي يميز أفراد هذا الوطن بصرف النظر عن أصله السلالي ، على أن مجرد
وجود الشخص بحسبه في وسط جماعة لا يعن من الناحية السيكولوجية أنه عضو
في هذه الجماعة .

فن الجائز أن نجد زنجيا نشأ في وسط جماعة كلهم من البيض ، ومع ذلك قد
لا يستطيع أن ينسجم ولا أن يتأثر بتلك المؤثرات الاجتماعية التي يتأثر بها
الطفل الأبيض .

تعدد الجماعات المتداخلة :

تنقسم الجماعات بالنسبة للسلوك الاجتماعي للفرد إلى نوعين : الجزئية والكلية:
وتمثل الجزئية في الجماعة التي تهيمن على جزء محدود من النشاط الاجتماعي
للفرد . فانتساب الفرد إلى اندية عدة واشتراكه في نشاط جماعات مختلفة هو في
جوهره انتساب واشتراك جزئي .

أما الكلية فتتمثل في سيطرة إحدى الجماعات سيطرة مطلقة على جميع
نواحي الفرد حتى تفنى فيها شخصيته وتصبح الجماعة بمثابة العليا ومبادئها

وبدستورها هي ما يحيا به ويجاهد في سبيله . ومن أمثلة هذا النوع جماعة القدامى .

العوامل التي تؤثر على تماسك الجماعة :

تتميز بعض الجماعات بالتماسك والاستمرار أكثر من غيرها من الجماعات وأهم مميزات تكوين الجماعات :

الاستمرار : ومن عوامل استمرار الجماعة استقرارها . فالجماعة التي لها مكان معين تكون في العادة أكثر استقرارا واستمرارا من غيرها . ومن الأساليب التي تضمن الاستمرار ثبوت الأشخاص ثبوتا نسبيا (استمرار مادي) وتعنى الجماعات بوضع اللوائح والقوانين وبإعطاء الجمعيات صفة رسمية أو شبه رسمية عن طريق تسجيلها وربطها بهيئة لها قوتها واستمرارها (الاستمرار الشكلي) .

فكرة الجماعة : هي أن كل عضو من أعضاء الجماعة يجب أن يكون مدركا لطبيعة هذه الجماعة ومدركا لطريقة تنظيمها وتكوينها ، وأن يكون فاهما لدستور الجماعة والأغراض التي ترمى إليها ، والعلاقات التي تربط أفرادها بعضهم ببعض فإذا فهم العضو كل هذا فإنه يمكنه أن يساهم في نشاط الجماعة مساهمة جدية مستتيرة .

التصادم الخارجى : أى تصادم خارجى تواجهه الجماعة يؤدي بها إلى المغالبة وإلى التكتل لدفع الأذى المقبل ، فبالرغم مما كان في داخل إنجلترا من خلافات بين الأحزاب فإن هذه الخلافات زالت وحل محلها تكتل شامل ضد العدوان الألماني . وللتعاون أثره في تكوين الوحدة بين أفراد وقع عليهم (مجموعة) اعتداء من مجموعة أخرى .

فالتصادم بين مجموعتين يكمل أثره التعاون بين أفراد المجموعة الواحدة .
التقاليد : لكل جماعة منتظمة تقاليد خاصة وطقوس مرعية وعرف قائم . وتتخذ التقاليد أشكالا كثيرة كالإعلام وشارات والملابس الخاصة والحفلات وأساليب السلوك كتجنية السكشافه مثلا .

التنظيم : قوة الجماعة رهن بتوزيع العمل الداخلى توزيعاً يتفق ومواهب الأفراد وأهداف الجماعة . ويقوم بتنظيم الجماعة عادة وإعطاء تكوينها شكلاً خاصاً قانون أو دستور يلتزمه الأعضاء ضماناً لتحقيق أغراضها .

الشعور بالنجاح : شعور أفراد الجماعة بأنهم قاموا كجماعة بعمل ناجح . فمن شأن النجاح فى العمل الجمعى أن يشعر كل فرد بقيمته ، لاذ يمكنه أن يفخر بانتمائه للجماعة لها أثر واضح لأن هذا يعاونه على الإحساس بالقوة .

المجتمع والاسس التى يقوم عليها :

أن المجتمع ما هو إلا جماعة من الأفراد يعيشون ويعملون جميعاً على مدى طويل . فيجمل ذلك منهم جماعة منظمة تفسر فى نفسها وتميز بين كياناتها وكيانات الجماعات الأخرى على أساس كونها وحدة اجتماعية ذات حدود ومعالم .

ومن أهم الاسس التى يقوم عليها المجتمع :

أولاً : أن المجتمع يقوم على جهد كل فرد من أفرادة لتحقيق الكفاية عن طريق ارتباطه بالأفراد الذين يسعون إلى إشباع حاجاتهم بطرق تشبه طرقه فى سعيه إلى تحقيق هذه الحاجة .

فالفرد لا ينتمى إلا للمجتمع يشعر فيه بالزمالة ، ويحقق بين أفرادة حاجاته ومطالبه عن طريق علاقات تقوم على لغة مشتركة وعادات وتقاليده وتراث ثقافى مشترك .

فالمجتمع — إذن — يقوم على التوافق المتبادل فى سلوك الأفراد بما يحول صفاتهم العددية إلى جماعة عضوية ثقافية وظيفية .

ثانياً : أن الأفراد فى تفاعلهم وقيامهم بجهود مشتركة لتحقيق حاجاتهم ، يعملون على تنظيم هذه الجهود عن طريق ما نسميه بالتنظيم الاجتماعى .

وقد يكون هذا التنظيم غامضاً أو غير متبلور أول الأمر وقد يكون على مستوى لا شعورى . غير أنه كلما اتضحت التسميات واستقرت ، ازداد التشابك

المتبادل بين أفراد الجماعة وأدوارهم ومسؤولياتهم نتيجة خبراتهم في هذا التنظيم الاجتماعي ، ونمت المستويات التي تحدد سلوكهم وتطور هذا التنوع في العضوية الاجتماعية والتكوينات الجماعية على نحو من التفصيل . وخلال هذا التنظيم تنمو القيم والمعايير والاتجاهات المشتركة والاهداف المشتركة والمعتقدات المشتركة .

ثالثاً : أن كل مجتمع يتضمن تشكيلات من الأنماط التي ينبغي أن يكون عاها السلوك بين الافراد والجماعات الذين يكونون المجتمع ، وجوهر هذه الأنماط يمكن أن نسميه (بالتجارب) ومثال ذلك النمط الذي يحدد العلاقة بين الاخوة . فالعلاقة بين الاخ الكبير والاخ الصغير تختلف من وجهة نظر كل منهما على أساس الدور الذي يقوم به . ومع ذلك فإنها علاقة متكاملة تتحدد بنمط اجتماعي عام .

فالاخ الكبير مثلاً عليه أن يحمي للصغير أو يرعاه وعلى الصغير طاعة الكبير واحترامه . والعلاقة هنا مكتملة لبعضها البعض ، وتمنح عن فوائد لكل منهما ، وتشكل حقوق كل منهما وواجباته كذلك . وقد يقوم الاخ الكبير بعمل يعتبر واجباً نحو أخيه الصغير ، وقد يقوم هذا بدور عمل اخر لشخص اخر يقدم خدمة لأخيه الكبير ، وذلك كله في ضوء إطار عام من العلاقات التي يتخذ فيها كل منهم دوراً يتحدد بما يعنيه من حقوق وواجبات .

رابعاً : أن نشأة الفرد في الجماعة وارتباطه بها ونموه في إطارها يؤدي به إلى أن يتبنى مستوياتها وسلوكها والدفاع عنها . فتفكيره في نفسه تفكيراً سليماً يؤدي بالضرورة إلى تفكيره السليم في جماعته حيث أن مجال إدراكه يتأثر بنوع العلاقات الاجتماعية التي ينشأ فيها — فالهجوم على جماعته يعتبر هجوماً على ذاته ، ويختلف نوع استجابته لهذا الهجوم بدرجة ما يشعر به من تهديد لنفسه وجماعته . ومن ذلك أن استجابته للهجوم الذي يصدر من شخص خارجي ينتمى إلى جماعة أخرى يظهر في صورة أقوى .

وعلى هذا النحو نجد أن نقد الأجانب للمجتمع يقابل بامتناع عام من جانب أفراد المجتمع حيث أن تهديد كيان الجماعة يعتبر تهديداً لذات الفرد .

أهداف المجتمع الأساسية :

- ١ — رفع مستوى المعيشة — يجب أن يرتفع مستوى المعيشة لجميع أفراد الشعب حتى تتحقق الحاجات الإنسانية الأولية لكل فرد ، ويجب أن يتم هذا التحقيق على أقل تقدير على المستوى الذى تقتضيه الكرامة الإنسانية .
- ٢ — نشر العدالة الاجتماعية — والعدالة الاجتماعية هى أن يكون أمام كل فرد نفس الفرص التى تتاح للأفراد الآخرين فالخدمات التى تؤديها الدولة يجب أن يفيد منها المجتمع بفرص متساوية ، هذه الخدمات قد تكون صحية أو تعليمية أو اجتماعية .
- ٣ — تحقيق الديمقراطية — ومعناها أن يتمكن كل فرد من إبداء رأيه فى حرية وصراحة فيما يجرى حوله من أمور .
- ٤ — الإيمان بالله والوطن والذات — وينطوى تحت هذا على سبيل المثال إيمان أبناء جمهورية مصر العربية بعروبيتهم وتقديرهم لأنفسهم ولعاداتهم وتقاليدهم ، وعدم الرضا بغيرها لأنفسهم .
- ٥ — الشعور بالأمن والطمأنينة : ويتحقق هذا الهدف نتيجة تحقيق الأهداف السابقة ، فإذا ارتفع مستوى المعيشة وتحققت العدالة الاجتماعية وسادت الديمقراطية وشاع الإيمان بالله والوطن والذات تحقق الهدف الخامس وهو الشعور بالأمن والطمأنينة .

ديناميكية الجماعة

استخدم اصطلاح ديناميكية الجماعة Group Dynamics منذ الحرب العالمية الثانية ، وتعددت معانيه وأوجه استخدامه بازدياد انتشاره .

وعلم ديناميات الجماعة هو علم السلوك الجماعى ، أى أنه العلم الذى يبحث فى خصائص الجماعة بقصد الوصول إلى فهم لطبيعة الحياة الجماعية . إلا أن الباحث فى ديناميات الجماعة لا يجرى بحثه فى فراغ اجتماعى ، وهو لا يكتفى بالوصول

إلى فهم نظرى شامل متعمق ، بل إن من واجبه أن يبحث فى أحسن الطرق .
لتحويل النتائج النظرية إلى أساليب عملية فى مجال العمل الجماعى .

وبرى ليفين أن الجماعة تتميز بأنها « كل ديناميكى » :

ويعنى هذا فى نظره أن التغير فى حالة أى جزء من أجزاء الجماعة يؤدى إلى
تغير فى أى جزء آخر . فمثلاً إذا أردنا أن ندرس ديناميات جماعة كالعائلة أمكن
أن نبحث مشكلات تغير بنائها وسلوكها فى ظروف مختلفة مثل التهديد الخارجى .
والتغير فى علاقات السلطة نتيجة ل وفاة عضو من العائلة أو انضمام عضو آخر لها
بالزواج . كما يمكن أن نبحث كيفية اتخاذ العائلة لقراراتها جماعياً ، وقيامها بعملها
تعاونياً ، واشتراكها كجماعة فى اللعب والترفيه . وندرس هذه المشكلات وغيرها
عن طريق قياس علامات الجمود والمرونة فى العلاقات الجماعية ، والجو الاجتماعى ،
ومراكز السلطة ، وعن طريق الربط بين كل هذه العلامات .

وقال هيراقليطس الفيلسوف اليونانى :

« العالم فى تغير مستمر كمجرى النهر ، لذا فالتغير هو قانون الوجود .
أما المكون فهو العدم » .

العملية الاجتماعية والجماعة الأولية :

تدور كل أفكار كولى عن السلوك الفردى والجماعى حول مفهوم الجماعة
الأولية . ويعتقد أن العملية الاجتماعية والاضبط الاجتماعى وهما عاملان أساسيان
فى كل ديناميات الجماعة — يوجدان فى التفاعلات وجها لوجه — وهى التى تتميز
الجماعة الأولية . وفى هذه الجماعة يكون الفرد شديد الحساسية لآراء وأفعال
الآخرين . ويتعلم الفرد أن يخبر خبرات الآخرين فى الجماعة ، وأن ينظر إلى نفسه
خلال الأشخاص الآخرين أو أن يلعب دوره ، ويكتسب الفرد بذلك
المشاركة الوجدانية .

والجماعة الأولية فى نظره بناء سيكولوجى يشمل فى هذا الشعور بالتوحد

الوثيق ، وسلوك الفرد يتحدد عن طريق البناء السيكولوجي للجماعة أكثر مما يتحدد ببناء شخصيته .

وخلاصة الرأي عنده أن الجماعة الأولية هي التي تضبط السلوك وتغير الاتجاهات وتؤدي إلى قرارات مشتركة . ويتحقق النظام الاجتماعي عن طريق تأدية الأدوار ، وإدراك مشاعر وأفكار الآخرين والإجماع عن طريق الحل الجماعي للمشكلة .

تأثيرات ديناميكية الجماعة

استقرار الجماعة أو تغيرها وسكونها أو حركتها ، وجمودها أو تطورهما كلها ظواهر تعتمد في جوهرها على العوامل المختلفة التي تؤثر في الجماعة وتسيرها نحو غايتها الخيرية أو تجنبها بعيدا عن طريقها السوى . وتبين على الجماعات المختلفة ديناميكية تنمو بها نحو التغير أثناء تكوين تلك الجماعات أو أثناء إعادة ذلك التكوين . وتنشأ هذه الديناميكية من التوتر الداخلي . وينشأ التوتر من الصراع بين الأفراد وبين العشيرات (الجماعة الصغيرة) وينشأ الصراع من أمور أهمها تعارض اتجاهات وأهداف أفراد الجماعة الواحدة ورغبة البعض في الفوز بالزعامة وثورة البعض الآخر على الزعيم القديم أو الزعيم الجديد . ومغالاة الزعيم في بسط سلطانه أو رغبته في زيادة بسط هذا السلطان ، وصراع العشيرات لاختلاف اتجاهاتها النفسية وتعارض أهدافها القريبة والبعيدة .

وهكذا يؤدي التوتر إلى فقدان اتزان قوة المجال الداخلية ، وتلك بدورها تؤدي إلى تغير تكوين الجماعة . وينمو هذا التغير نحو إعادة الاتزان ، وذلك بإعادة توزيع القوى توزيعا يكفل للجماعة الاستقرار .

ويتخذ التغير أساليب وطرقا مختلفة في محاولته المتجددة لإعادة الاستقرار السكلي :

(١) تغير العشيرات تغيرا يسفر عن اختفاء العشيرات المعارضة ، وظهور الأنواع الجديدة التي تتفق وخواص المجال العام للجماعة .

(ب) لإبعاد بعض الأفراد لإبعاداً يساعد مجال الجماعة على الاستقرار .
(ج) تغيير الزعماء حتى يستقر الأمر لزعم يتفاعل تفاعلاً صحيحاً مع مقومات المجال العام .

(د) تغيير الأهداف وإعادة تنظيمها وتكوينها بما يتفق ونظم الجماعة .
فاستقرار الجماعة يخضع لديناميكية نوعين مختلفين من أنواع القوى :
— تعمل الأولى على تماسك أفراد الجماعة وعلى تنظيم العلاقات الاجتماعية
— داخل المجال — تنظيمياً يتفق وأهداف وحاجات واتجاهات الجماعة .
— وتعمل الثانية على تشتيت شملها وانحلال تماسكها وتوتر وصراع علاقاتها .
فبقاء الجماعة ، إذن رهن بازدياد قوى التماسك . وتشتتها رهن بضعف هذه القوى ورهن أيضاً بازدياد قوى الانحلال .

ويذهب كاتريل H. Cantril في بحثه بعنوان (شدة الاتجاه) :
إلى أن قوة الجماعة الصغيرة التي يسيطر عليها اتجاه شديد حاد ، أبلغ أثراً
في ديناميكية المجتمع في الجماعة الكبيرة التي يسيطر عليها نفس الاتجاه .
(ملاحظة : تطلق كلمة عشيرة Subgroup على الجماعة الصغيرة) .

وأخيراً أمكن من الناحية التجريبية دراسة ديناميكية الجماعات الصغيرة وأثرها
على الأفراد وإلى محاولة عزل الصفات المختلفة المميزة لتلك الجماعات والعوامل
المتباينة التي تؤثر فيها ، وتنظيمها تنظيمياً يتفق ومنطق المجال الديناميكي ، وإلى
قياس ديناميكية تلك الجماعات والاستعانة بنتائج تلك التجارب في معرفة أنجح
أساليب العلاج النفسى الجماعى ، وفى استكشاف العوامل المؤثرة فى الإنتاج
الجماعى . وأثر إدراك الأفراد لهدف الجماعة فى زيادة هذا الإنتاج وأثر الجماعة
فى إدراك الفرد وتفكيره وحكمه على المعايير المختلفة ، وفى معرفة أقرب وأنجح
الوسائل لتكوين الجماعات القوية .

أنواع العلاقات

أولا — العلاقات العرضية : يتصف هذا المستوى من العلاقات بخلوه من المؤثرات الثابتة المحدودة وهذه تمثل العلاقات العابرة . ومن أمثلتها الحشد الضخم من الناس الذى يسير فى الطريق العام ولا يكاد يحس أفراده بأية صلة تجمع بينهم وبين بعضهم بعضا .

ثانيا — العلاقات الطولية : قوام هذا النوع من العلاقات اعتماد كل فرد على آخر اعتمادا كلياً أو ما يقرب من الاعتماد الكلى . ومن أمثلتها نطفل الاطفال على آبائهم والشحاذين على المحسنين والصوفى على ضحاياهم . وقد تكون هذه الصلة الطفيلية قريبة إلى النفس عزيزة عليها كعلاقة الآباء بأبنائهم .

ثالثا — العلاقات العامة : ويبدو هذا المستوى فى كل علاقة عابرة لا تنطوى على حق لفرد أو واجب عليه ، وتقوم علاقات هذا النوع على بعض الاتجاهات النفسية ، ومن أمثلتها العلاقات التى تنشأ بين زملاء الرحلة خلال أحاديثهم العابرة وبين نزلاء الفندق الواحد حينما يتعاونون وبين رواد المقهى حينما يتناقشون .

رابعا — العلاقات المتبادلة : يقوم هذا المستوى من العلاقات على بعض الاتجاهات النفسية المتبادلة التى قودى إلى المنفعة المشتركة ، وتتميز بنوع خاص من التفاهم والارتباط بين الأفراد ومن أمثلتها علاقة الخادم برب البيت وعلاقة العامل بصاحب المصنع .

خامسا — العلاقات الاجتماعية : يبلغ مستوى العلاقات ذروته وغاية مرتقاه حينما يصل إلى المستوى الاجتماعى الصحيح والعلاقات الاجتماعية بأنواعها المختلفة هى موضوع دراسة علم النفس الاجتماعى وأنواعها :

١ — تأثر الفرد بفرد آخر : ومن أمثلة ذلك أن يخفى الطفل لبعته حينما يرى أخاه ، كان تصاحب شخصا ما من اقربائك ولا تميل إلى صحبة شخص آخر .

٢ — تأثير الفرد بالجماعة : عندما يهتف الفرد مع الجماهرة الشائرة صائحا بحياة أو سقوط لظام ما ، وعندما يدفعه التنافس وهو يعمل مع رفاقه إلى أن يزيد من إنتاجه ليتفوق عليهم جميعا ، فهو يسفر بذلك عن أثر الجماعة في سلوكه وعن مدى تأثيره هو بتلك العوامل الجماعية .

٣ — تأثير الجماعة بالفرد : تتأثر الجماعة بالفرد (وتؤثر فيه إلى حد ما) حينما تنقاد وراء زعيم يدعو إلى فكرة خاصة ، وحينما تؤمن برسالة هذا الزعيم فتندفع وراءه لتحقيق هذه الاهداف وتلك المثل العليا .

٤ — تأثير الفرد بالثقافة وتأثيره فيها : الثقافة بمعناها الدقيق تشمل كل مقومات المجتمع من أنظمة اقتصادية وقوانين وأديان وفن وخلق وغير ذلك من المقومات . هذا وتختلف درجة تكامل هذه العناصر من مجتمع لآخر . وهي في تكاملها تنحو نحو انشاء قيم ومعايير واضحة الحدود قوية الآثار . وتؤثر تلك القيم والمعايير في سلوك الفرد وفي حياة الجماعات وتتأثر بهما . والثقافة هي محصلة التفاعل القائم بين الفرد والمجتمع . والبيئة هي ثمرة علاقة الفرد بالفرد والزمن وبالمكان وبالسكون .

٥ — شبكة العلاقات الاجتماعية : يمكن تمثيل علاقات الفرد بالفرد والفرد بالجماعة بشبكة . من الخطوط تمتد بين أفراد الجماعة .

قياس العلاقات الاجتماعية

يرجع تاريخ هذه الطريقة إلى عام ١٩٣٤ عندما نادى مورينو Morino بأن من الممكن أن ندرس التكوين الاجتماعي لأي جماعة بمعرفة عدد العلاقات الموجبة والعلاقات السالبة بين أفراد هذه الجماعة ، وأن من الممكن دراسة مركز كل فرد في الجماعة التي ينتمي إليها بتحليل علاقاته المتبادلة بباقي الأفراد .

فإذا وجه لـكل فرد من أفراد الجماعة سؤال مثل : أذكر اسم الزميل الذي تفضل أن يجلس بجوارك عند تناول الطعام . أو أذكر اسم الزميل الذي تختاره ليكون رئيسا لرحلة تقوم بها الجماعة . فإنه من الممكن بعد الحصول على

الإجابات كلها وتحليلها أن نقف على العلاقات الاجتماعية التي تسود الجماعة — وأن نعرف ما فيها من تكاملات أو أحزاب وما فيها من علاقات التنافر أو التقارب ، ويمكن بعد ذلك معرفة أسباب هذه العلاقات عن طريق تحليل العوامل التي أدت إلى هذه الأنواع من التكوينات .

ومن الممكن أن يطبق هذا الاختبار على أنواع مختلفة من الجماعات بحسب الهدف الذي ترمى إليه . فمن الممكن تطبيقه لدراسة العلاقات الاجتماعية بين تلاميذ أحد الفصول المدرسية فندسأل كل تلميذ مثلاً : أى زملائك تحب أن يشترك معك في الجزء العملي من المشروع الدراسي ؟ أو دراسة العلاقات بين تلميذات فصل للبنات الكبار فندسأل مثلاً :

أى زميلاتك تفضلين أن تلازمك عند العمل في المهنة بعد انتهاء دراستك ؟ ومن الممكن تطبيق الطريقة ذاتها في دراسة العلاقات للسادسة بين العمال في مصنع لمعرفة أى الأفراد يحظى بشقة زملائه ، وأيهم يعتبر مصدراً لمتاعبهم مثلاً . كما أن الطريقة قد طبقت أيضاً في دراسة جماعات القوات المحاربة في الجيش لمعرفة أى الأفراد منهم يصلح لقيادتهم ، وأيهم يعتبر موضع كراهية الأغلبية .. إلى غير ذلك .

والطريقة التي تتبع عادة في معالجة النتائج هي أن يعبر بالرسم التوضيحي عن أفراد الجماعة بدوائر أو مثلثات صغيرة ، وأن يعبر عن العلاقات مثل القبول والحب وغيرها . بخطوط وأسهم تشير إلى الفرد المفضل . وبعد تمثيل جميع الردود بالرسم نحصل على صورة كاملة للتفاعلات المؤثرة في تكوين الجماعة ، ويسمى هذا الرسم بالسوسيوجرام ، وليس هناك طريقة معينة لرسم السوسيوجرام . والسوسيوجرام وسيلة لقياس التجاذب والتنافر داخل أفراد الجماعة .

الشروط التي يجب أن تتوافر في الاختيار السوسيومتري :

الاختيار السوسيومتري — كما ذكرت سابقاً — أداة لتقدير التجاذب والتنافر داخل جماعة معينة . وهو يشمل عادة كل أعضاء الجماعة . فيطلب من كل منهم أن يختار — على انفراد — عدداً من الأشخاص الآخرين في الجماعة ،

الذين يود أن يشاركونهم في نشاط معين ، وعددا من الأشخاص الذين لا يود أن يشاركونهم في هذا النشاط . وأهم الشروط التي يتطلبها مورينو عادة في الاختيار للسوسيو مترى هي :

- ١ — توضيح حدود الجماعة : فيجب أن يفهم الأشخاص طبيعة الجماعة .
- ٢ — السماح للأشخاص باختيار أو نبذ عدد غير محدود من الأشخاص كما يشاءون .
- ٣ — تحديد محل الاختيار أو النبذ : أى تحديد النشاط الذى يود الشخص أن يشارك أو لا يشارك فيه الأشخاص الآخريين ، كما يجب أن يكون هذا النشاط ذا معنى ودلالة بالنسبة للأشخاص .
- ٤ — استخدام نتائج الاختيار السوسيو مترى في إعادة بناء الجماعة . فيجب أن يعرف الأشخاص أن اختياراتهم الايجابية أو السلبية سوف تلعب دورا هاما في تحديد الأشخاص الذين يشاركونهم في النشاط المعين .
- ٥ — كفالة السرية التامة في الاختيار .

٦ — ملاءمة الأسئلة المستخدمة لمستوى فهم أعضاء الجماعة . وتكون طريقة الاستبيان (الاستفتاء) عادة مناسبة للراشدين وللأطفال الكبار ، بينما يكتفى في حالة الأطفال الصغار الذين يجدون صعوبة في الكتابة بالتعبير الشفهي عن اختياراتهم . أما بالنسبة للأطفال الصغار جدا ، والذين يعجزون عن التفاعل اللغوى بدرجة مناسبة ، فإن الأسئلة السوسيو مترية قد تكون عديمة المعنى بالنسبة لهم . وقد يسكون من الاجدى استخدام وسائل أخرى مثل الملاحظة .

الاختيار للسوسيو مترى ومنهج تحليل التفاعل :

تعتبر سوسيو مترية مورينو محاولة للكشف عن شبكة العلاقات بين الأفراد داخل الجماعة وقياسها . فبدلا من النظر إلى الجماعة على أنها تمثل قوة مفردة ، يحاول المنهج السوسيو مترى الكشف عن الروابط بين الأعضاء ورسم بناء الجماعة على أساس هذه الروابط .

ونلاحظ أن احدى النتائج التي أدت إليها سوسيومترية مورينو هي ارجاعها دراسة العمليات الجماعية إلى الاساس الفردى . فبدلاً من النظر إلى الجماعة نظرة سوسيولوجية (اجتماعية) خارجية كما لو كانت وحدة كلية ، تجد أن منهج مورينو يؤدي حتماً إلى الاهتمام بالطريقة التي ينظر بها الفرد إلى الجماعة ، كما أنه نظراً لأن صورة الجماعة هي علاقات بين أفراد ، فإن ذلك يؤدي أيضاً إلى الاهتمام بدراسة الادوار في الجماعات وأنماط التفاعلات بين الاعضاء .

أنواع العلاقات التخطيطية الاجتماعية

(أ) علاقات مزدوجة متبادلة : وتبدو في التبادل المزدوج القائم بين فردين كمثل (١ ، ٢) ولا شك أن انتشار هذا النوع من العلاقات يؤدي إلى انعدام التماسك الداخلى للجماعة وتكثر هذه العلاقات في المرحلة الاولى من النمو الاجتماعى للأطفال .

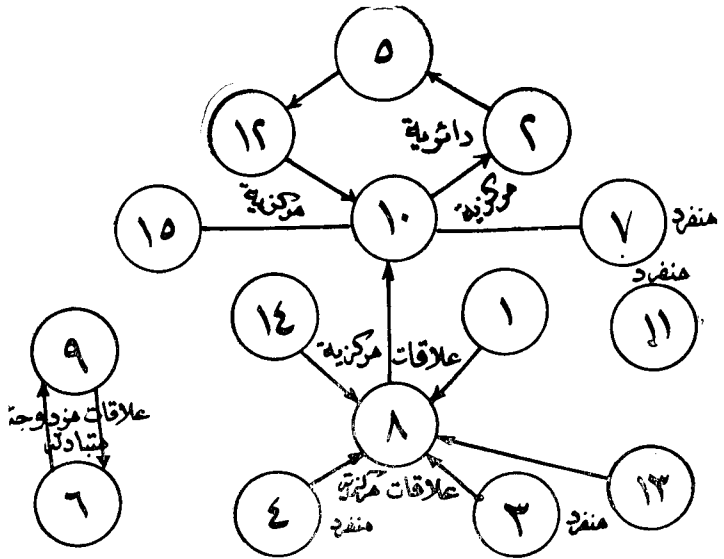
(ب) علاقات مركزية : وتبدو في اختيار الجماعة لفرد واحد منها كمثل اتجاه علاقات ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ نحو ٧ وتسفر هذه العلاقات عن زعامة ٧ .

(ج) علاقات متتابعة : وتبدو في تتابع اختيار الافراد كمثل ١٣ ، ١١ ، ٧ . ويساعد هذا التتابع على انتشار الاشاعات بسرعة داخل الجماعة . فنجد ١٣ ينقل اختياره إلى ١١ وهذا ينقلها بدوره إلى ٧ وهكذا يستمر سريان الاشاعة .

(د) علاقات دائرة : وهي كالمتتابعة ، تبدأ من فرد إلى فرد آخر ، لكنها تختلف عن المتتابعة في أنها تعود ثانية لنفس الفرد الذى منه بدأت كمثل ٥ ، ٦ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ولذلك فهي قد تساعد على قياس نسبة المبالغاة التي يمتصها الخبر من الافراد وهو يستطرد في انتشاره . ذلك لأن مصدر الاشاعة يصبح بعد انتشارها هدفاً لها فتصل إلى اسماءه بعد اكتمال ذروتها .

(هـ) علاقات منفردة : وتبدو في فشل الفرد في اجتذاب الآخرين نحوه في

آية صورة كانت كمثل ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٣ . وهؤلاء أفراد يعيشون على هامش الجماعة ، يختارون الآخرين ولا يختارهم أو يرغب فيهم أحد . وهم لذلك يسفرون عن قصور ونقص في التكيف الاجتماعي .
وقد يؤدي هذا الفشل إلى لون خاص من ألوان الجنوح .



رسم يوضح أنواع العلاقات التوطيئية الاجتماعية

مراجع علم النفس الاجتماعى

أولا — المراجع العربية :

- ١ — حسن شحاته سلفان ، العلاقات الاجتماعية — ماهيتها وفلسفتها والقياس الاجتماعى ، — الطبعة الثانية (١٩٥٧ — ١٩٥٩) .
- ٢ — حسنين عبد القادر ، رأى العام والدعاية وحرية الصحافة ، — الطبعة الاولى ١٩٥٧ .
- ٣ — سيد أحمد عثمان ، علم النفس الاجتماعى التربوى ، — مكتبة الانجلو المصرية الجزء الاول — يناير ١٩٧٠ .
- ٤ — صلاح خمير وعبد ميهنايل رزق ، المدخل إلى علم النفس الاجتماعى ، — الطبعة الثانية ١٩٦٨ .
- ٥ — رشدى فام منصور واخرين ، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى ، — الطبعة الثانية ١٩٦١ .
- ٦ — فؤاد البهى السيد ، علم النفس الاجتماعى ، — الطبعة الاولى مارس ١٩٥٤ .
- ٧ — عبد العزيز عزت ، السلطة فى المجتمع ، ١٩٥٥ من مؤلفات الجمعية المصرية لعلم الاجتماع .
- ٨ — محمد عماد الدين اسماعيل ، المنهج العلمى وتفسير السلوك ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢ .
- ٩ — محمد مصطفى زيدان ، السلوك الاجتماعى للفرد وأصول الارشاد النفسى ، — الطبعة الاولى ١٩٥٠ — مكتبة الانجلو المصرية .
- ١٠ — محمد لبيب النجيجى ، الاسس الاجتماعية للتربية ، — مكتبة الانجلو المصرية الاولى ١٩٦٤ .
- ١١ — مصطفى سويف - ، مقدمة لعلم النفس الاجتماعى ، - الانجلو المصرية ١٩٦٤ .
- ١٢ — لويس كامل مليكه - سيكولوجية الجماعات والقيادة ، (الجزء الاول والثانى (الطبعة الثانية ١٩٦٣) والجزء الثالث (الطبعة الاولى ١٩٦٤) .

- 1 — Asch. S.E. « Social Psychology » N. y .
Prentice - Hall, 1952 .
- 2 — Charters, W — W —, and Cage , N L « Readings in
The Social Psychology of Education » Boston . Allyn
and Bacon, 1963 .
- 3 — Combs, A . W . and Snygg, D. Individual . Behavior N - y --
Harper 1959 .
- 4 — Klabbat J . T . « The Effects au muns media » N y — The
Free Press 1961 .
- 5 — Lampertf, W w and Lambert , W E « Social Psychology » .
Eug Lewood Cliffs New Jersey = 1964 .
- 6 — Newcomb, T . « Social Psychology » N . y Holt, 1950 .
- 7 — Sherif, M — and Sherif , C — « An outline of Social
Psychology » N — y Harper 1959 .
- 8 — Sargant, S - S and Williamson R.C . « Social Psy Chology » .
N y Ronald ,1958 .